Converted by Tiff Combine - unregistered

وكما يحدث في الحكايات، اعتزم الرجال إلقاء الشبكة مرة ثالثة. أما أنا فرحت أصطاد نفوساً ولذا توجهت نحو الإيسبا مردداً بيني وبين نفسي: «خمس عشرة سنة من الوحدة، ليس هـذا بـالأمـر الطفيـف»! كانت هنالك الزوجة والولدان. ولعله كان يحضر صيادٌ ما صيفاً. بعثة تقضي الليل في هذا الملجأ. بعض اللابونيين يرعون الأيائـل في الجوار... ولكن ماذا عن الخريف! الشتاء!...

وإذ اقتربت، أذهلني حجم الإيسبا ولونها: فقد ابتنيت بـالخشـب المتموج المشرّب بالملح البحري وبالذرة القاسية، وفي زوايا البيت كانت بروزات العوارض قد تهرأت بفعل الثلوج والأمطار. والنوافذ صغيرة، وفسحة المصطبة جد كبيرة، أما الباب فقد ركّب تحت السقف مباشرة.

«هيا، صاح بي البحارة من بعيد. وماذا عن هذا الصيد»؟

كانت القدر قد وضعت على النار. ودخان خفيف ينتشر في السهب. وكانت الأشراك والأفخاخ القلاّبة مكدسة قرب الفسحة، وفراء ممسرة على الحائط وكلبا اسكيمو يلاحق كـل منهما الآخـر. وفي كـل مكـان، بنحو متفرق أو مجتمع باعتناء، عصيّ صيد وأدوات صيد مائي وبري منوعة... ورائحة طحلب يابس طيبة، وماء مملح وأسماك مجففة...

لدى سماع أصواتنا، خرج صاحب البيت إلى المصطبة. كان رجلاً جافاً، يتأرجح ما بين عمرين، حليقاً فيما عد شاربين كثين. مدّ لنا يده وأمال رأسه بعض الشيء داعياً ايانا للدخول.

«ههنا، ما يشبه المستودع»، قال باسماً حين دخلنا الزريبة وأشار إلى الباب الذي ظل مواربا. لم أتمالك نفسي عن دفع الباب: غرفة فسيحة،